● نحن والمجتمع

## كي لا تضيع التضحيات

**الوفاق /** «نحن محتاجون لأن نعرّف أجيالنا الكثير من نماذج أمهات وزوجات الشّهداء والأسيرات اللواتي هنّ قدوة ونعمة فيما بيننا.. إننا إن لم نؤرّخ لهؤلاء الأبطال فسوف يحوّلهم الكتبة المزوّرون مع مرور الزّمن إلى قطاع طرق».

**السيد حسن نصر الله**

إنّ الأنفة وعزة النفس والإباء ورفض الظلم خصال أصيلة في الشخصيّة اللبنانية، ولا تزال شعوب العالم حتى اليوم معجبة بشخصية اللبناني المفعمة بالكرامة وعزّة النفس، ولطالما ظهرت هذه الميزة عبر التاريخ، ولكنها لم تأخذ عنوانا ثابتاً وواضحاً كما هو اليوم: المقاومة.

على الرغم من أن مكتباتنا تزخر بالكتابات التاريخية عن لبنان. وتملأ الدراسات والأطروحات رفوف مكتبات جامعاتنا. طالما قرأنا عن معاناة الباحثين والدارسين من عدم وجود تاريخ دقيق يروي سيرة الشعوب، سيرة البسطاء والمظلومين، لأنّ كتب التاريخ تقتصر على سرد تاريخ الدول والملوك والرؤساء المتعاقبين فتؤرخ لسيرهم. وتبرز مآثرهم وانتصاراتهم وتذكر ما بنوه وما فتحوه ولا يلتفت أحد إلى أولئك المقهورين البُناة الحقيقيين للأهرامات السياسية والتاريخية؛ بل يلتفتون إلى الفرعون وحسب. وهذا أضاع تجربة (المقاومات) الشعبية التي طالما زخر بها التاريخ، ولكن أحداً لم يخلد أعمال هذا الشعب وبطولاته. بل خلّد أعمال الغزاة والحكام الفاتحين على صخور نهر الكلب وغيرها. فكل لوحة لغاز يقابلها حتماً منحوتة لم توضع بعد لمقاومة.

وفي لبنان نجد كتاب تاريخنا الذي يدرس لطلابنا يمتلأ بدروس عن أحداث غارقة في القدم، وأحداث الدولة البيزنطية والعثمانية والنهضة الثقافية عند العرب واستعمار الأميركتين، وعصور "التنوير" في أوروبا والحربين العالميتين و...؟! يُعد الإطلاع على بعض الأحداث التاريخية مفيد لفهم ما يجري اليوم، فالاطلاع على زمن الانتداب الفرنسي في لبنان وسوريا يكشف الكثير عن نزعة الاستعمار لدى الغرب. ولكن المغالاة في عرض الوقائع وتكرارها في المناهج الدراسية على حساب محطات لبنانية "عظيمة"، ففي ذلك قمّة "الانتقاص" من تاريخ هذا الوطن المشرّف.

ومن هذه المحطات تاريخ انتصار المقاومة على العدو الصهيوني ودحره من أرضها، أليست لهذا الحدث التاريخي من أولوية على كل الأحداث التاريخية السابقة؟ وغيرها من انتصارات وإنجازات المقاومة على امتداد تاريخها.

لا شكّ أنّ المقاومة التي روت الأرض بدماء شهدائها فتحرّرت وانتصرت على الجيش "الذي لا يُقهر"، هي اليوم تروي روايتها دون منّة من أحد. صحيح أنّ لها حقًّا علينا أن نحفظ محطاتها، لكن التاريخ الذي يكتبه المنتصرون. كما تعلمنا. كتبته المقاومة بأبجدية النصر التي حفرت عميقًا في أذهان وعقول كل الأجيال، على أمل أن يحظى كتاب التاريخ اللبناني بشرف المقاومة ويتحرّر من احتلاله.

### من صنّاع أسطورة تموز..

# السيد عاكف الموسوي وموعد اللقاء مع الشهادة

**الوفاق / خاص**
عبير شمص

ذات يوم من أيام الله، خطّ التاريخ سيرة أبطالٍ شهداء، عاصرت بنادقهم مختلف المعارك منذ البداية، ولازمت سيّرهم انتصاراً تلو الانتصار. تدرجوا في عملهم الجهادي حتى الثاني عشر من تموز ٢٠٠٦م، موعد اللقاء مع الشهادة الذي قلق الكثير منهم تفويته بعد اندحار الاحتلال عام ٢٠٠٠. وقفوا أمام عدوان همجي أسال الدماء واغتال البراءة والأحلام وهدم البيوت والقرى، وقفوا لوضع حد لعنجهية محتل تكسرت أمامهم، تحدوا الموت بالموت وأكملوا مسيرة لطالما حلموا فيها لنيل إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة وما بدلوا تبديلاً.

" الوفاق" تروي بعضاً من حكايا شهداء ومجاهدي الوعد الصادق الذين شاركوا في صد عنوان تموز، منهم من استشهد على أرض الجنوب، ومنهم من ارتقى في ساحات أخرى، على الدرب نفسه، استقت الصحيفة معلوماتها في روايتها لهذه الحكايا من جمعية "إحياء" لأثار الشهداء في لبنان، تتناول مقالة اليوم الشهيد السيد عاكف حسين الموسوي:

### الشهيد تربى في أحضان عائلة مقاومة

كان التاسع من شهر آب لعام ١٩٧٥م يوماً أنارت فيه ولادة الشهيد عاكف حسين الموسوي منزل الحاج "أبو علي" ابن بلدة "النبي شيث" البقاعية البار...

نشأ الشهيد (أبو هادي) في بلدته وبين ذويه مُحاطاً برعاية دينية واجتماعية وثقافية عالية، وسط عائلة تؤمن بالجهاد وتسير في هَدْيِهِ، وتقدّم فلذات الأكباد قرابين على ثغور الوطن...

تلقّى الشهيد علومه الأولى في مدرسة "النهضة" في قرية علي النهري، وتابع فيها مُجِداً حتى نال الشهادة المتوسطة، وانتقل بعدها إلى ثانوية "رياق" الرسمية لكنه لم يواصل دراسته فيها ليحصل على الشهادة الثانوية، بل تركها بعد مدة ليلتحق بحوزة الإمام المنتظر(عج) في مدينة "بعلبك".

بدا السيد عاكف شهيداً مُذكان طفلاً صغيراً! فكل من نظر إليه كان يلمح على سيمائه أمارات المبّممين وجوههم شطر لقاء الله، وغالباً ما ردّد أخوه علي هذا الكلام أمام والدته؛ وهي بدورها أدركت ذلك مُذكان في الثامنة من عمره حينما كان يقف للصلاة فترقب خشوعه بعينها، ونهوضه من فراشه رغم شتاءات البقاع القاسية ليؤدي صلاة الليل باكياً، ليبقى على هذه الحال حتى طلوع الفجر، فيتوضأ كل يوم وينزل إلى مقام النبي شيث ليؤدي صلاته...

### تأسى بشقيقه الشهيد عادل

بدأ السيد عاكف مشروعه الجهادي في سنٍّ مبكّرةً جداً، يُعيد أن رأى أخاه عادل يزفُّ شهيداً إثر مواجهة "ميدون" الكبرى عام ١٩٨٨م، وذلك بانتسابه لكشافة الإمام المهدي(عج) حيث عمل لفترة فيها، ثم انتقل للعمل الجهادي في سن السادسة عشرة، وخضع لدورات عسكرية عدّة أهلّته للمشاركة في عمليات نوعية وبطولية عدّة، وضع خلالها الشهادة نُصب عينيه، داعياً الله أن يرزقه إياها...

وفي تموز ٢٠٠٦م، ودّع عاكف أهله وزوجته، وأوصاهم بالصبر وتحمُّل المصاعب فهو يعلم يقيناً أنه لن يعود، وخرج متوجهاً إلى بلدة "عيناثا"، لم تكن الطريق إلى هناك سهلة، بل وصل إليها بأعجوبة، راح يستقلُّ السيارات المتوجّهة من النبي شيت(ع) إلى ذات وجهته، وعندما تعترضُ السيارات جسورًا مقطعة بفعل القصف الإسرائيلي لها، ينزل منها عاكف ويستقلُّ سيارة أخرى، وهكذا حتى وصل إلى آخر نقطة ممكن أن تصل إليها سيارة. وهناك واجه مشكلة كبيرة، وهي خلو الطرقات من أي وسيلة نقل، فما كان منه إلا أن وصل إلى وجهته سيرًا على الأقدام من تلك المنطقة البعيدة إلى عيناثا.

**رجال وقفوا الوضع حد لعنجهية محتل تكسرت أمامهم، تحدوا الموت بالموت وأكملوا مسيرة لطالما حلموا فيها لنيل إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة وما بدلوا تبديلاً**

### عروج العاشقين والأبطال

هناك، عند "مثلث التحرير" استشهد السيد عاكف مع مجموعة من رفاقه في الثلاثين من تموز فما الذي حصل هناك؟!

كانوا أربعة، اتفقت كلمتهم على تلقين العدو ضربات قاسية، قاسمة، وهذا ما فعلوه، فقد أبلوا خير البلاء في موقعة أجبرت العدو على التراجع، وترك جثث قتلاه، وجرحاه في أرض المعركة يطلبون المساعدة يومين كاملين. موقعة أجبرت هذا العدو الجبان أن يخلّف وراءه عتاد أربعة وعشرين جندياً في سهل "عيناثا"، من بينها بنادق (M١٥)، وسلاح (A٢ الخاص بقائد الكتيبة التي قُتل في المواجهة،)، ثلاثين جندياً تحت الحصار داخل أحد المنازل المجاورة، من دون أن يجرأ على الاقتراب من جثامين الشهداء الذين سقطوا هناك. وقد اعترف العدو يومها بقتل تسعة عشر جندياً وجَرْح سبعة وثلاثين آخرين.

قبل أن تتلقّى العائلة خبر استشهاد عاكف، نهض الوالد من فراشه ليلاً ليصلّي صلاة الليل كعادته، وعندما نظر إلى ساعته وجدها قد تعطّلت، فعلم أن ابنه استشهد في تلك اللحظة.

وبعد انتهاء الحرب، نُقل جثمان الشهيد من أرض المعركة التي بقي فوق ثراها ما يُقارب الثمانية عشر يوماً إلى مستشفى "صور"، ومنها إلى بلدته "النبي شيث" ليوارى الثرى في روضة الشهداء في يوم ١٨ من شهر آب عام ٢٠٠٦م، وقد وفى بما عاهد عليه الله، فطوبى له جوار الأنبياء والصدّيقين عليهم السلام.

موقع تاريخي

# وادي الحجير.. التاريخ يُعيد نفسه

**الوفاق / وكالات**

كثيرة هي التواريخ والأحداث المهمة في حياه اللبنانيين، كبقيّة شعوب العالم. إلا أن ما حصل في ٢٤ نيسان ١٩٢٠، يبقى حدثاً بارزاً حاول بعض كتّاب التاريخ تغييبه لأسباب تتعلّق بالاستعمار الفرنسي الذي أشرف على كتابة جزء منه. إنّه مؤتمر وادي الحجير الذي يُعد من أبرز المؤتمرات اللبنانية التي أسّست لمقارعة الاحتلال الفرنسي بإشراف السيد عبد الحسين شرف الدين ووجود الثائرين العامليين أدهم خنجر وصادق حمزة في الوادي نفسه الذي أصبح مقبرة للدبابات الإسرائيلية "وادي الحجير".

وقد عُقد مؤتمر عام على رأس نبع الحجير في يوم السبت في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ للدعوة لمقاومة الاحتلال الفرنسي، وذلك بطلب من العلامة المجاهد عبد الحسين شرف الدين عُرف بمؤتمر "وادي الحجير" وحضره وجهاء وثوار جبل عامل وكان من الحضور المناضلان أدهم خنجر وصادق حمزة.

**أسقطت المقاومة الاسلامية رمز الجيش الصهيوني، ونفذ المقاومون مجزرة بدبابات الميركافا بطرازها المتطور من الجيل الرابع، والتي كان يظن جنود الاحتلال أنها تحميهم من قذائف ورصاص المجاهدين، فتحولت إلى تابوت لهم من حديد محترق**

### ظروف عقد المؤتمر

انعقد المؤتمر في ظل مناخ شديد متوتر كانت تعيشه مناطق جبل عامل، بعد قيام الاستعمار الفرنسي على بث الفتن بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة عبر عملائه، والتي كان أخطرها في "صور" يوم ١٩ نيسان حيث اجتمع شبابها بالمتطوعين مع الفرنسيين من سكان جبل عامل، وأدّى ذلك إلى النفور والشتم والضرب.

وفي الليلة التالية تجمّع عملاء الفرنسيين للرد على الحادث بعمل أثار مشاعر المسلمين إذ هاجموا إحدى المقاهي، ولم يتحاشوا القذف بحق النبي "ص"، ووصل الأمر إلى مرحلة يقول فيها السيد عبد الحسين شرف الدين:" تناهى إلى أسماعنا أنه أُعتدي حتى على بعض الأعراض".

لذلك كان لا بدّ من مؤتمر يُعنى ببحث جذري للعلاقات السياسية والأمنية بين المسيحيين والمسلمين، ويفوّت على الفرنسيين فرصة إشعال فتيل الفتنة الطائفية ويعيد العلاقات بين المسلمين والمسحيين إلى الوئام الذي ساد في جبل عامل منذ عقود.

وهكذا تجمعت العوامل التي دعت إلى عقد مؤتمر تاريخي شامل، يجمع مختلف الفئات والتيارات وتصدر عنه خيارات مصيرية حاسمة حول المواضيع السياسية العالقة ويكون من أهدافه تحديد مصير جبل عامل السياسي، ومنع الفتنة الطائفية، وإعلان الشيعة عن احتضان الأقليات وحمايتها كجزء من مشروع الدولة الوحدوي الكبير، وإعلان الشيعة أيضاً لوحدويتهم والتأكيد عليها ورفض الانتداب الفرنسي.

### مجزرة الميركافا

أسقطت المقاومة الإسلامية رمز الجيش الصهيوني، ونفذ المقاومون مجزرة بدبابات الميركافا بطرازها المتطور من الجيل الرابع، والتي كان يظن جنود الاحتلال أنها تحميهم من قذائف ورصاص المجاهدين، فتحولت إلى تابوت لهم من حديد محترق. ففي موازاة إصدار القرار الدولي رقم ١٧٠١ الذي يدعو إلى وقف العمليات الحربية، أقحمت حكومة العدو نحو ١٣٠ ألف جندي صهيوني في أكبر عملية إنزال عسكري بهدف "الوصول إلى الليطاني"، وذلك بهدف تحقيق إنجاز عسكري لها على الأرض، وأعلن جيش العدو أن خمسين مروحية نقلت مئات الجنود إلى جنوب لبنان في أكبر عملية منذ حرب العام ١٩٧٣ والأضخم في تاريخ "إسرائيل".

وكان مجاهدو المقاومة الإسلامية بالمرصاد حيث سطّروا ملاحم بطولية قل نظيرها، وحوّلوا "وادي الحجير" إلى مقبرة لدبابات الميركافا ومحرقة حقيقية للدرع الصهيوني، حيث دمر المقاومون نحو أربعين دبابة وجرافة خلال تقدمها، وظهرت آليات العدو وهي تحترق وصواريخ المقاومة تدمّرها وتنثرها اشلاء، وأسفرت هذه المواجهة عن مقتل ما يزيد على عشرين صهيونياً بين ضابط وجندي وجرح ما يزيد عن ١١٠ جنود آخرين.

### التاريخ يعيد نفسه

التدقيق في تفاصيل مؤتمر وادي الحجير، مقرّ الثوّار والمنطقة البعيدة عن أعين الاحتلال الفرنسي، يفضي إلى نتيجة واضحة "التاريخ يعيد نفسه".

لقد شكّل مؤتمر الحجير الشرارة الأولى لمقارعة الاحتلال الفرنسي عبر المقاومين أدهم خنجر وصادق حمزة، وهو الأمر الذي أفضى بعد حوالي عشرين عاماً ونيف إلى خروج الإحتلال الفرنسي من لبنان، لكن هذا الأمر لم يحصل لولا نقاط ثلاث، قد تتغيّر مع مرور الزمن، في الشكل إلا أنّ مضمونها يبقى واحداً.

النقطة الأولى تتعلّق بالوحدة الوطنيّة لكافّة أطياف الشعب اللبناني والتي تُعدّ ركناً من أركان الانتصار في أي مواجهة، إضافةً إلى رفض التقسيم في لبنان والوطن العربي، نظراً لتأثر الجزء من الكل والعكس، وهو المشروع (التقسيم) المتجدّد اليوم إزاء المنطقة. وفي حين تتعلّق النقطة الثانيّة بضرورة الخيار العسكري في مواجهة الاحتلال دون الاكتراث بتجهيزاته العسكرية، وهو ما فعله أمثال أدهم خنجر وصادق حمزة، فإن النقطة الثالثة والتي ظهرت في بيانات السيد عبد الحسين شرف الدين حينها تتعلّق بمجلس الأمن (عصبة الأمم حينها) التي أظهر عدم تعويله عليها أو اكترائه بها، بل فرضه للمعادلات الداخلية على هذه المؤسسة الدولية التي تراعي مصالح أعضائها، تماماً كما حصل بعد عدوان تمّوز عام ٢٠٠٦.

ختاماً، يمكننا القول إن المتابع للمرحلة الحالية وتشعباتها يدرك تماماً أن التاريخ يعيد نفسه، فالعدو موجود وحبائل الفتن ممدودة وتنتظر من يمسك بها، ما يجب التركيز عليه اليوم أكثر من أيّ وقت مضى ووادي الحجير الذي كان شاهداً على هزيمة أعداء لبنان ومحتلّيه بفاصلة زمنية تصل إلى ٨٦ عاماً (من العام ١٩٢٠ إلى العام ٢٠٠٦) أن الخطوط التي رسمها السيد عبد الحسين شرف الدين في خطابه التاريخي لا تزال سارية المفعول حتّى يومنا هذا.